الشـــــكل والإعجام في الخطّ العربيّ

م. وسن عبد المطلب حسن
كلية الآثار – جامعة الموصل

الملخص

ساهم الخط العربيّ في تكوين لوحة جمالية زخرفية أينما حل وأرتحل إذ احتل مكانة مهمة في الفنون الإسلامية فضلاً عن دوره في تدوين العلوم والأفكار المعلومات ونقلها . لذلك اعتنى الفنان المسلم به عناية فائقة, وكان من أولويات الفقهاء والأمراء والخلفاء . وقد أخذ الفنان المسلم يهتم به ويبتكر ويحدّث فيه, حتى أوصله الى مراحل متطورة متنوعة .

وفيما يخص موضوع البحث هذا, فقد اتخذت مصادر دراسته من أصلين, الأول منهما نظري, يتمثل بالكتابات الإسلامية عن الشكل والتنقيط وتأريخه وتطوره وأشكاله, وقد جاءت في ذلك نصوص كثيرة, اعتمد أكثرها على افتراضات واجتهادات وآراء متوارثة, واذا كان أكثرها صحيحاً فإن فيه ما لا يقبله العقل, فلكل رأى ما يخالفه ويضاده. والنقل عرضة لخطأ أو وهم أو زيادة أو نقصان . والآصل الثاني المصادر المادية من كتابات على الحجر والرق والبردي وغيرها, فقد تناولنا الشكل والإعجام معنىً ودلالة . وكذلك ألوان المداد (الأحبار) المستخدمة لتمييز الحركات عن النقاط .

تنوعت مصادر الدراسة ومراجعها واختلفت مما زادها أهمية لما فيها من فوائد مختلفة في ميادان الضبط اللغوي والإملائي والضرورة الجمالية , فهي تعطينا تصوراً واضحاً عن تطور الخط العربي وحركات الإصلاح التي مرّ به في مختلف العصور .

The Shape and Alaiejam in Arabic Calligraphy

Abstract:

The Arabic calligraphy is considered a decorative aesthetic , in addition ti its role in transmition of information , ideas and opinious . Where it occupies an important position in the Islamic arts as he was cared by Muslim artist. Arabic calligraphy was the fist attention of the scholars , princes and caliphs Muslim artist developed and inuovated in calligraphy until it brought advanced stages and different models .

As for the subject of our research is the from and the reluctance in the Arabic calligraphy, the Source of our stady of this Subject descended from the origind theoretical origin, Which is the Islamic writings, from, history and evolution . Many texts have been included a ssumptions and

jurisprudence and inherited opinions, of most of them are true, some of these opinions the mind is not acceptable, the transport is subject to error, illusion, in crease or decrease. The second source is the materid or tangible source, in cluding what wrote on the stone papyrus and various writing materials including inscriptions. The study have three categories, the first category is alaiojam, it means signs that are placedabove the similar characters in the drawing or below to distinguish them from each others, the second section is the from of restricing the letters to remove ambiguity to the reader in the expression . the third section, is the colors of the in used to distinguish the movement from points.

These study depends on many references from there the important of oure test to this subject , and this subject have abenefit, in many life aspeets because these subject give us a clear picture about the developments of Arabic calligraphy in the society on different ages .

المقدمة

تعّد اللغة العربية من أوثق مقومات الأمة الإسلامية وأمتن روابطها الفكرية, وأصبح من الواجب على كل فرد من أفراد هذه الأمة أن يرسخ آصرة اللغة في نفسه, وأن يحافظ على صفائها ونقائها ويصونها من غوائل الدخيل ولوثات اللحن؛ لكونها لغة القرآن الكريم, وهي أكرم لغات العالم وأوسعها لساناً فحق لها ان تنال من العناية؛ لأنها لغة مقدّسة شرفها الله تعالى بأن أنزل بها كتابه, كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَآ أَنزَلنَٰهُ قُرءَٰنًا عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُم تَعقِلُونَ** ﴾**(يوسف :٢)** .

وقد سلط البحث أضواءَه على نشأة الشكل والإعجام في اللغة, مبّرزا بعض ما تنفرد به اللغة العربية من سمات أصيلة وخصائص ذاتية في ميزان التفاضل اللغوي, وقد تناولنا موضوع البحث وفق الآتي الشكل والإعجام لغةً واصطلاحاً, وكذلك الألوان والأحبار المستخدمة لتمييز الحركات عن النقاط . ثم أنتهى البحث بخاتمة موجزة عن فقه الأولين في العلوم العربية والتبّحر في آدابها؛ لأن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية. فقد كان للتلاوة وأصولها دور أساسٌ في ضبط اللغة ضبطاً دقيقاً, من حيث المنطق, بأن يأخذ كل حرف حظه من الصوت اللائق به من الإظهار أو الإخفاء, أو الجهر أو الهمس, أو مدٌّ الصوت أو قصره, وهكذا ..

الشـــــكل

يراد بالشكل إزالة الإشكال, أَي: عدم الوقوع في اللحن عند القراءة , بتقييد الحروف بالحركات . وأُخذ لفظ الشكل من شكل الدابة, اي: شد قوامها بالشكال وهو الحبل . تضبط الحروف بالشكل لكي

لا يلتبس إعرابها[١] , وقد ظهر الشكل أول الأمر في اللغة السريانية واللغة العبرية وقد أستعمل السريان الشكل في لغتهم بعدما دخلوا في النصرانية ونقلوا الكتب الدينية إلى لغتهم فقد خشوا اللحن في قراءتها فوضعوا الشكل للحروف, وقيل ان أول من وضع النحو السرياني هو يوسف الأهوازي استاذ مدرسة نصيبين. وأعاد يعقوب الرهاوي النظر في ضبط متون التوراة؛ وأتم هذه الطريقة التي نقلها عنه ابن العبري في نحوه فكان عنده نقط كبيرة توضع تحت الحرف أو فوقه[٢]. وفي العبرية أستعمل اليهود في لغتهم الحركات في القرنين الخامس والسادس الميلادين, وهي نقط توضع فوق الحروف أو تحتها لتمثل الفتحة أو الكسرة أو المد أو الوصل , وقيل إنهم اتخذوا أول الأمر بعض الحروف كالآلف والياء والهاء لتقوم مقام الحركات , الا انهم سرعان ما تركوها وذلك لما تسببه من تغيير في هجاء الكلمات .

اما اللغة العربية فهي متطورة عن النبطية والأخيرة خالية من الشكل, ويبقى احتمال ان العرب قلدوا السريانية في وضع نقاط الشكل أو أنهم قلدوا اليهود . ان المسلمين كان منهم من يعرف السريانية ومنهم من يعرف العبرية منذ زمن الرسول محمد (ﷺ), فقد تعلم زيد بن ثابت السريانية وتعلم ابو خارجةَ العبرية وكلاهما بأمر من النبي (ﷺ)[٣] . وهناك اشارات الى ان الشكل قديم منذ زمن الصحابة وان المصاحف كان فيها شكل, وان الصحابة أنفسهم بدأوا بتنقيط المصاحف حيث نقل عن الأوزاعي قوله : (سمعت قتادة يقول: بدأوا فتنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا) (والتخميس: وضع علامة بعد كل خمس آيات, والتعشير: وضع علامة بعد كل عشر آيات) ويعقب ابو عمر الداني على ذلك بقوله : ((هذا يدل على ان الصحابة وأكابر التابعين هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور؛ لأن حكاية قتادة لا تكون الا عنهم, إذ هو من التابعين)), ويؤيد هذا الرأي ما نقل من ان الصحابة قد جردوا المصاحف من الشكل فكيف يكون التجرد ما لم يكن موجوداً أساساً ؟. وان كان هناك من يرى أن العرب لم يعرفوا الشكل في عهدهم الأول, وذلك لفصاحتهم, ومن الأدلة المادية ورقة من مصحف تعود الى الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) [٤].

ومن الجدير بالذكر أن الشكل كان في عهده الأول يسيراً, فلم يجعلوا للنقط نظاماً يشمل ألفاظ القرآن الكريم جميعاً بل كانت محاولات تيسيرية. أما في العصر الأموي فقد كثر اللحن على ألسن العامة بسبب اختلاط العرب بغيرهم من أبناء الأمم الأخرى, وقد كان من هؤلاء العجم من كان ضليعاً في العربية خدمها وألف فيها وصانها, الا ان هناك كثرة كاثرة من العجم والعرب فسد لسانهم وصاروا لحانين, فتجاوز لحن كلامهم حتى شمل قراءة القرآن الكريم[٥], وقد أدى ذلك الى التفكير في وضع أصول للنحو. ونقل ابن خلكان إجماع أهل اللغة في ذلك وذكر عن دستوريه في كتاب

المقتبس في أخبار النحويين قال: أجمعت العلماء باللغة وإن أول من فكر في ذلك هو أبو الأسود الدؤلي[٦] إذ لقن ذلك عن علي بن أبي طالب (ﷺ) ، ويروى في ذلك: ان ابنته نظرت الى السماء في ليلة شديدة الصحو وقالت: ما أحسنُ السماء (بضم النون من احسن) فقال أبو الأسود: نجومها فقالت: أردت أن اتعجب، فقال: كان عليك ان تقولي ما أحسنَ السماء (بفتح النون). فلما اصبح ذكر ذلك لعلي بن أبي طالب (ﷺ) فعلمه أبواباً من النحو منها باب العطف وباب التعجب والاستفهام واشتهر بعد ذلك أبو الأسود بعلم العربية[٧].

ومنهم من قال ان زياد بن أبيه والي العراق طلب من أبي الأسود ان يضع طريقاً لاصلاح الألسن عند القراء فتردد أبو الاسود ولم يجبه الى ذلك، ثم سمع من يقرأ القرآن **﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة، الآية ٣)** بكسر اللام من لفظة (رسوله)، فعظم ذلك على أبي الأسود وقال: ((عز وجه الله تعالى أن يبرأ من رسولهِ)) . وقيل أن زياد بن أبيه هو الذي أوعز للقارئ ان يقعد في طريق أبي الأسود ويتعمد اللحن حتى يستجيب الآخر لطلب زياد، فعاد أبو الأسود الى زياد وقال له: قد أجبتك الى ما سألت ورأيت ان أبدأ بإعراب القرآن فأبغني كاتباً، فبعث اليه ثلاثين كاتباً فأختار واحداً منهم رجلاً من عبد قيس[٨]. وأخذ مصحفاً ومداداً مخالفاً لمداد المصحف وقال للكاتب : اذا رأيتني فتحت شفتيَ بالحرف فأنقط واحدة فوقهُ، واذا كسرتها فنقط واحدة أسفله، واذا ضممتها فأجعل النقطة بين يدي الحرف، فإن تبعت شيئاً من هذه الحركات غنهَ فأنقط نقطتين. وترك السكون بلا علامة وأستمر على ذلك، حتى أتم نقط المصحف وأخذ الناس عنهُ هذه الطريقة وسميت شكلاً؛ لأنها تدل على شكل الحرف وصورته[٩].

تعدّ هذه الرواية هي الرواية الراجحة في كيفية نقط المصحف، إلا ان هناك من ينسب الشكل الى نصر بن عاصم الليثي أول من نقط المصاحف وأطلق عليه أسم نصر الحروف، ونصر هو تلميذ أبي الأسود. وهناك رأي آخر يرى ان أول من نقط المصاحف هو يحيى بن يعمر العدواني وهو من تلاميذ أبي الأسود أيضاً . ولعل ان نصر ويحيى كانا أول من نقط المصاحف في البصرة، وأخذا ذلك عن أبي الأسود؛ لأنهما من تلاميذ وأن أبا الأسود هو المبتدأ، بذلك، وقيل أنه جعل الحركات والتنوين لا غير. ولا شك في أن تلاميذ أبي الأسود حسنوا وطوروا طريقته من بعده، فمنهم من جعلها مدورة مسدودة الوسط (•)، ومنهم من جعلها مربعة (■)[١٠] .

وقد زاد أتباع نصر بن عاصم على نقط أبي الأسود، فجعلوا للشدة علامة كالقوس طرفاه الى الأعلى (ـ)، يوضع فوق الحرف المكسور وعلى شمال المضموم. وكانوا يضعون نقطة الفتحة داخل القوس (ـَ)، ونقطة الضمة على الشمال (ـُ)، ونقطة الكسرة تحته (ـِ)، ثم استغنوا عن

النقطة وقلبوا القوس مع الكسرة والضمة فصار الحرف المشدد المفتوح قوساً فوق الحرف رأسه الى الأعلى (◌ّ) والمشدد المكسور قوساً تحت الحرف رأسه الى الأسفل(◌ّ) والمشدد والمضموم قوساً فوق الحرف رأسه الى الأسفل (◌ّ)[١١]. ثم أزادوا علامات أخرى فوضعوا جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه سواء أكان همزة أم غيرها . ولألف الوصل جرة من أعلاه متصلة به, إن كان قبله فتحة (آ), ومن أسفلها ان كان قبلها كسرة (اِ) , وفي وسطها ان كان قبلها ضمة (Ù).

لم تعتمد هذه الطريقة طويلاً, إذ سرعان ما استبدلت بطريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي (٩٦-١٧٠هـ , ٧١٤-٧٨٦م) الذي أبتكر أشكالاً جديدة تتميز عن طريقه أبي الأسود الدؤلي بأنها تكتب بلون مداد الكتابة نفسه حيث جعل الفتحة الفاً صغيرة توضع بشكل مائل فوق الحرف, والضمة واواً صغيرة فوقه أيضاً, والكسرة ياءً راجعة تحته والتكرار للتنوين, وتتميز أيضاً بوضع العلامات والتي هي أصلها أبعاض وأجزاء الحروف فالسكون الخفيف وهو ما لا إدغام معه رأس خاء بلا نقط , والتشديد جعل لها شدّة صغيرة أخذت صورتها من حرف الشين وللهمزة رأس عين , ولألف الوصل رأس صاد توضع فوق ألف الوصل دائماً , وللمد ميماً صغيرة مع جزء من الدال , وبهذا ضبط اللفظ في اللغة العربية الفصحى[١٢] .

الإعجام (النقط) لغةً واصطلاحاً

الإعجام لغةً علامات صغيرة توضع لتزيل استعجام الكتاب بالنقط[١٣] وتمييز الحروف المتشابه بالصور ومنع اللبس فيها, ومنه قوله تعالى: **﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ (النحل:١٠٣)** وقال تعالى : **﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ (الشعراء:١٩٨)**, والأعجميّ هو من لا يحسن العربية أو ليس عربياً البتّة (والعجم) في معناه العام يدلّ على الإبهام والغموض وعدم الوضوح . والإعجام في اللغة العربية مصدر الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة أعجم, التي تفيد معنى السلب والإزالة بمعنى : إزالة الإبهام لا إثباتهُ, قال الخليل: " تعجيم الكتاب : تنقيطه كي تستبين عجمته[١٤], وهي علامات صغيرة توضع فوق الحروف المتشابهة بالرسم أو تحتها لتمييزها عن بعضها . وقد عرف عند بعض القدماء من المعنيين بالخط بأنه الرقش, فيقال : ((رقشت الكتاب رقشاً ورقشه إذا كتبته ونقطته)). وأختلف الباحثون في تحديد المدة الزمنية التي ظهر فيها الإعجام, فمنهم من ينسبه الى العصر الجاهلي مستندين إلى ما جاء في الشعر الجاهلي, من إستعمال كلمتي ((الرقش والترقيش))[١٥] كقول طرفه بن العبد :

كسطور الرقّ رقشهُ بالضحى مرقش يشمهُ[١٦]

الأدلة المادية

لا يمكننا الجزم بوجود الإعجام في العصر الجاهلي ؛ لأن ما وصلنا من نقوش قديمة كنقش أمُ الجمال الثاني[١٧] وأسيس وحران[١٨] وغيرها كلها خالية من الإعجام[١٩]. وأما اللغات القديمة الأخرى التي عرفها العرب, كالسريانية والعبرية فقد كان فيها إعجام , إذ إستعمل السريانيون الإعجام في كتاباتهم , كما نقّط العبرانيون كذلك بعضاً من حروفهم, كالذال والخاء والظاء, لكن العرب لم يأخذوا خطهم عن السريان والعبرانيين[٢٠]. أما الذين ذهبوا إلى وجود الإعجام في الخط العربي قبل الإسلام, فيستندون الى رواية تقول: ((ان واحداً من ثلاثي طيء يتبعه وهو عامر بن جدرة كان قد وضع الإعجام)) إلا أن هذه الرواية لم يدعمها وجود نقش أو أثر. وتأتي الأشارات والدلائل على وجود الإعجام بدءاً من زمن الرسول محمد (ﷺ) فقد روي ان النبي (ﷺ) انه قال لكتبة الوحي:(اذا إختلفتم في الياء والتاء فاكتبوها بالياء)[٢١].

وهناك مسألة توحي إلى أنّ الصحابة كان لهم علم بالإعجام والنقط؛ ما يعني أنهما كانا معروفين ومستعملين قبل الإسلام, وان الصحابة رضوان الله عليهم قد أمروا بتجريد المصحف حين جمعوا القرآن من النقط والشكل ولو لم يوجد في زمانهم لما صحّ التجريد منه[٢٢] . وفي هذا الأمر ذكر الأمام الزيلعي (رحمة الله) أن المراد من تجريد الصحابة للقرآن يحتمل فيه أمران إحدهما أي جردوه في التلاوة والثاني أي جردوا الخط من النقط والتعشير. والثاني أولى لان الطبراني أخرج في معجمه عن ابن مسعود أنه كان يكره التعشير في المصحف[٢٣]. وبناءً على ما سبق تبين لنا ان النقط هي الأشكال التي وضعها ابو الأسود الدؤلي لتوضح الحروف المتشابه الخالية من النقط إلى حين نقّط المصحف, وما روي عن الصحابة أنهم جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط . ليس صحيحاً؛ لأنه رأي بنيّ على أمر إجتهادي زاده بعض أهل العلم[٢٤]. ومن المحتمل أن يكون المراد بالنقط (العُرَب أو الشكل والحركات) التي وضعها أبي لأسود الدؤلي, وهذا يؤكد ما ذكره لنا القلقشندي (رحمه الله) أن أول من نقط المصاحف ووضع العربية أبو الأسود الدؤلي من تلقين أمير المؤمنين علي (كرم الله وجهه) فأريد بالنقط في ذلك الأعجام, أي: الشكل[٢٥].

وان الأدلة التاريخية والروايات المنقولة قد تعطينا فكرة يستدل بها على معرفة الإعجام في زمن الصحابة الكرام ولكن هذه الأدلة لا تكون منطقية ما دامت غير موثقة بمستمسكات وأدلة ثبوتية مكتوبة ولم نستطع القطع في هذا الأمر لعدم وجود دليل مادي يثبت ذلك .

أما عن الأدلة المادية في مطلع صدر الإسلام سنة ٢٢ هـ فقد عثر على كتابات أحتوت حروفها على نقط إعجامي . ولم يلتزم به كلياً, وعندما كتبت مصاحف عثمان تم تجريدها من كل

شي حتى الإعجام, ولما عاد الإعجام لم يلتزم في جمع الحروف بادىء الأمر, وانما كان التركيز على حرفي الياء والتاء كما ذكر يحيى بن كثير , ومن هذه الآثار المكتشفة التي تحتوي على حروف معجمة , في العقود الإسلامية الأولى من صدر الإسلام, بردية أهنس يرجع تأريخها الى سنة (٢٢هـ – ٦٤٢م) وهي محفوظة بمكتبة في فينا من مجموعة راينر وتعد أقدم وثيقة بردية معروفة في صدر الإسلام , تتضمن إيصال باستلام أغنام صادرة عن عامل (اهناسيا) من قرى مصر لعمرو بن العاص والي مصر, قام بتحليلها وقراءتها ادلوف كروهمان, والتي تحتوي على حروف مثل : (ز, ذ , خ , ن , ش). ويلاحظ ان التنقيط في البردية جزئي شمل بعض الحروف دون غيرها[٢٦]. كما عثر على نقش مؤرخ سنة ٤٦هـ قرب مكة المكرمة احتوى على حرف واحد منقوط هو حرف الباء من كلمة أربعين, وظل هذا الأمر شائعاً في عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي وظهر التنقيط واضحاً في كتابات سد معاوية المؤرخ سنة (٥٨هـ) في بعض الحروف من كلماته[٢٧] وهي: (بنيه , معويه ، ثمن ،.... الخ)[٢٨]، كذلك هناك كلمتان فيهما إعجام في كتابه قبة الصخرة, وهما كلمة (يتخذ) فقد نقط حروف الياء والتاء والخاء, وكلمة (مستقيم) فقد نقط منها حرف التاء والياء[٢٩] .

خلاصة القول إن الإعجام كان موجوداً, وقد عرفته العرب منذ عصر الرسالة وأستعملوه في كتاباتهم إلا أنه لم يكن إعجاماً كاملاً بل في بعض الحروف والكلمات. كما ان المصاحف كان فيها نقط فجردوها فلما كثر التصحيف سارعوا الى تنقيطها مرةً أخرى[٣٠]. وكان يحيى بن يعمر[٣١] ونصر بن عاصم[٣٢] كلاهما من البصرة ومن تلاميذ أبي الأسود الدؤلي أول من نقط المصاحف بصورة كاملة . وهكذا فقد وضع لنا أصحاب الهمم من العرب المسلمين في آواخر العصر الأموي ومطلع العصر العباسي القواعد العامة لنقط الإعجام ويكتب لنا عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ – ١٠٥٣م), ان الخليل بن احمد الفراهيدي الأزدي المتوفى في حدود سنة (١٧٥ او ١٨٠هـ), وهو أحد أئمة اللغة والأدب بيّن ما ينقط من الحروف وما يهمل منها فقال : ((الألف ليس عليها شيءمن النقط ؛ لأنها لا تلابسها صورة اخرى, والباء تحتها واحدة, والتاء فوقها واحدة, والثاء والجيم تحتهما واحدة, والخاء فوقها واحدة, والشين فوقها ثلاث ..... وهكذا الى نهاية الأحرف))[٣٣]. وتحدث ابن دستوريه[٣٤] عما ينقط من الحروف وما يهمل وجعل ذلك أقساماً فقال: ((وانما يغّرق بين المشتبهين من الأحرف بالنقط وهو على ثلاثة أضرب : ان ينقط احدهما ويغفل الآخر كالحاء والخاء والراء والزاي...., أو أن ينقط أحدهما نقطتين أو ثلاثة نقاط مثل: التاء والثاء, أما الطريقة الثالثة فهي أن ينقط أحدهما من الأعلى والآخر من الأسفل مثل: الجيم والخاء والباء والتاء....))[٣٥].

وقبل الفراغ من الكلام على الإعجام لابد من التنويه الى انه ليس من الضرورة ان يكون التنقيط دائماً على شكل دوائر صغيرة او نقاط إعتيادية كما هو عليه أمر التنقيط اليوم, فربما يكون التنقيط على شكل خطوط قصيرة متوازية أفقية أو مائلة, وقد وجد أُنموذج لذلك كما هو في مصحف الأمام علي (ﷺ)[٣٦].

الألوان والأحبار التي تميّز حركات الحروف عن نقاطها

فيما يخص الألوان المستعملة في كتابة المصاحف بحروفها وكلماتها ونقاطها وحركاتها . فقد تبين توحيد كتابة المصاحف بالمداد الأسود . اما الحركات والنقاط فقد تباينت بين المدن, واستعمل اللون الأحمر في العراق للحركات والهمزات, وقال الداني : ((وبذلك تعرف مصاحفهم وتميّزعن غيرها)). أما أهل المدينة فقد جعلوا اللون الأحمر للحركات وخصصوا للهمز المحقق اي النبرات اللون الأصفر, ثم اخذ أهل المغرب عن أهل المدينة هذه الألوان, وزادوا عليه لوناً رابعاً أخضراً لتمييز ألفات الوصل[٣٧] ولابد لنا من ان ننوه إلى مصادر حصولنا على الألوان المستعملة لتمييز الحركات والنقاط , ومصادر الحصول عليها اما ان تكون نباتية أو حيوانية أو معدنية[٣٨] .

١- **الحبر الأسود** : تنوعت تراكيب الحبر الأسود في العصور الإسلامية ومصادر اللون الأسود (السناج)(ينظر الجدول ١) وكانت تشتهر بعض هذه الاحبار بأسماء مميزة غير انها قد تتشابه في مكوناتها وتختلف في طرائق تحضيرها والصمغ العربي (ينظر الجدول ١) هو مادة الرابطة في جميع الأحوال, حيث ينقسم الحبر الأسود الى نوعين :-

أ- **الحبر الأسود العفص (ينظر الجدول ١)** : هو أشهر الأحبار شيوعا في القرن الرابع الهجري حيث ينقع العفص في الماء عدة أيام ثم يضفى ويرشح حيث يضاف اليه (كبريتات الحديدوز) وهي مادة الزاج الأخضر(ينظر الجدول ١). فيتحول لون العفص من أصفر مخضر إلى الأسود. ويتميز هذا الحبر بسواده الحالك حيث يضاف إليه منقوع الصمغ ليصبح جاهز للأستعمال, وقد سمي حبر المصاحف, وكذلك أطلق عليه حبر العمامة[٣٩].

ب- **حبر أومن دون عفص** : ذكر الكثير من المراجع صفة تركيب حبر لا يستعمل فيه العفص أستبدلت به مواد نباتية أخرى يتوافر بها ما يتوافر في العفص من حامض التانيك وحمض الجاليك والذين يكونان مع الزاج الأصفر كبريتات الحديدوز مركب حالك السواد وهو جالوتات الحديدوز واستخدموا الإهليج (بلح كابلي) (ينظر الجدول ١). وإن الفرق بين حبر بعفص وحبر من دون عفص يظهر في إجراء تجربة يسيرة لهذين الحبرين, فهما من التركيب نفسه, ويختلفان في مصدر

حامض التانيك والجاليك نلاحظ ان الوجه الخلفي للورقة مطبق عليها الحبر بلا عفص يميل لونها الى الأخضر الفاتح قليلاً مقارنةً بحبر العفص(٤٠) .

٢- **الحبر الأحمر** : يتم تحضير الأحبار الحمراء في العصور الإسلامية من عدة مصادر قد تكون مصارد نباتية (الزعفران – السماق)(ينظر الجدول ١) أو حيوانية (الدودة القرمزية)(٤١) أو معدنية من برادة النحاس, حيث تسحق برادة النحاس وتغمربالماء مدة ثلاثة ايام ثم تجف, ثم يضاف اليها ماء الزيتون وتسحق حتى تصفر ويضاف بعدها الصمغ العربي, ويغسل بالزعفران ويسحق ويعجن بماء العفص النقي ويترك فيه لمدة ساعة(٤٢) .

٣- **الحبر الأخضر** : من أهم المواد المستعملة لتحضير هذا اللون هو الزنجار(ينظر الجدول ١) والنحاس الأصفر والزعفران والنيلة الهندي (ينظر الجدول ١), ومن طرائق تحضيره يتم سحق الزنجار ثم يضاف إليه الخل أو ماء الليمون ويترك حتى ينحل فيه ثم يضاف اليه القليل من الزعفران مثل الصمغ العربي . وهناك طريقة أخرى تعتمد على رض العفص وغمرها بالماء ساعة ثم يضاف كمحلول له مسحوق الزنجار مع الخل وإضافة الصمغ العربي(٤٣) .

٤- **الحبر الاصفر** : الأصباغ النباتية الصفراء عديدة ولكن معظمها ان لم يكن كلّها أصباغ غير ثابتة وهي تشمل الكركم و ورق الصفصاف والحور وزهر البابونج والفوسطيط والكرستول والجهرة والقوطم. واستعملت الأصباغ المعدنية الصفراء كمعدن الزرنيخ الأصفر, وكذلك الذهب الذي تمكن المسلمون من حله واستعماله في عمليات الصباغة(٤٤).

الخاتمة

يتضح مما تقدم في البحث أنه على الرغم من أختلاف الأراء بين العلماء والفقهاء عن نشأة الشكل والإعجام في الخط العربي إلا انه يبقى الهدف الأساس من الشكل ضبط الكلمة بالحركات, والإعجام تمييز الحروف عن بعضها بالنقط, إذ كان العرب يقرؤون ويميزون الأحرف بالفطرة لفصاحتهم وبلاغتهم. وقد ظلوا يقرؤن القرآن الكريم من دون نقط ما يربو على أربعين سنة. ولما انتشر الإسلام وفتحت الأمصار دخلت الإسلام أمم غير عربية وأختلطوا بإخوانهم العرب؛ فأدى ذلك الى ظهور اللحن, فخافوا من هذا الأمر مما أوجب وضع نظام يؤمن لغتهم, ويحفظ ألألسن من الخطأ واللحن , فكان أول من وضع الشكل والنحو أبو الأسود الدؤلي في عهد الأمام علي بن أبي طالب (ﷺ), فعلمهُ أبواباً من النحو وأخذ عنه يحيى بن يعمر العدواني ونصر بن عاصم الليثي. بهذا تمكن العرب بالنحو من حفظ لغتهم وبالشكل الذي وضعه ابو الأسود الدؤلي, وهو من أختار

كاتباً وقال له خذ المصحف وصبغاً يغاير لون المداد, فإذا رأيتني فتحتُ شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقهُ, واذا كسرتها فانقط واحدة أسفلهُ, واذا ضممتُها فأجعل النقطة بين يدي الحرف, وإن تبع شيئاً من هذه الحركات (غُنّةٌ) اي التنوين فانقط نقطتين, وترك السكون بلا علامة[٤٥]. وفي زمن بني العباس عنيّ الخليل بن احمد الفراهيدي بالشكل فوضع له طريقة أخرى وهي ثماني علامات (الفتحة والضمة والكسرة والسكون والشدة والمدة والهمزة وهمزة الوصل)[٤٦] وبهذه الطريقة أمكن للكاتب ان يجمع بين الكتابة والإعجام والشكل بلون واحد . اما الإعجام فقد أشتهر انه اختراع فأخترع في زمن عبد الملك بن مروان بينما هناك ثلاثة أدلة تروي انه كان قبل الإسلام أولها ما روي عن ابن عباس من ان عامر بن جدرة هو الذي وضع الإعجام وان رأياً آخر يقول انه عثر على كتابات قديمة مكتوبة قبل خلافة عبد الملك فيها أعجام فوق الحروف المتشابهة يفهم من هذا ... ان الإعجام وضع قبل الإسلام .ولكثرة التصحيف في العراق في زمن الخليفة الأموي عبد الملك وضع النقط على الحروف للتمييز بين المتشابهة منها, والتي وضعها تلاميذ أبي الأسود الدؤلي . اما اليوم فقد أصبح الشكل والإعجام واجبين في الكتابة, ولاسيما في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة خوفاً من اللحن والخطأ؛ نظراً لكثرة اللهجات الدارجة في الوطن العربي .

فكان الهدف من دراستنا للشكل والأعجام في الخط العربي هو معرفة وتحليل تأريخ الآثار التي عثر عليها, ولاسيما تلك التي تحمل نصوصاً مدونة بالخط العربي من دون تاريخ وتحديد فترتها الزمنية أو تقريبها بحسب ما تحويه من حروف معجمة قد تكون أشكالاً أو نقطاً, فبدراسة الشكل والأعجام تبين أي أثر يحتوي على أشكال الحركات الأعرابية يمكن نسبته الى العصر الأموي أو العصر العباسي بحسب الطريقة المعرب بها . وبهذا يرتبط مفهوم الشكل والإعجام ارتباطاً وثيقاً بالآثار وبالخصوص الآثار الإسلامية , ولا سيما ان أي أثر يعثر عليه يعود لتلك الفترات لا يخلو من الخط العربي الذي استعمل لنواحٍ جمالية و إعلامية وسياسية , ومنها المسكوكات نصوصاً .

الأشكال

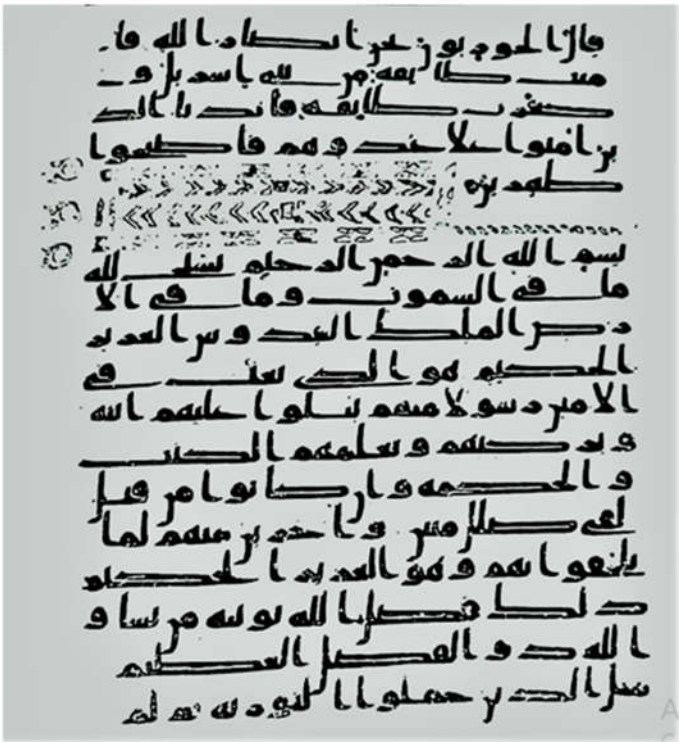

صورة الكلمه	ترجمه الكلمه	الحركه الأعرابيه للكلمه
قال	قَالَ	نقطة فوق اللام تدل على الفتحة.
الذين كفروا	ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	نقطة أسفل الراء تدل على الكسرة، ونقطة فوق النون تدل على الفتحة.
نحن	نَحْنُ	نقطة أمام النون تدل على الضمة.
انصار	أَنصَارُ	نقطة فوق الألف تدل على الفتحة، ونقطة أمام الراء تدل على الضمة.
الله	ٱللَّهِ	نقطة أسفل الهاء تدل على الكسرة.
كلمة	طَٰٓئِفَةٌ	نقطة أسفل الفبرة - صورة الهمزة- تدل على الكسرة، نقطتان أمام التاء المربوطة تدلان على تنوين الضم.
اسرائيل	إِسْرَٰٓءِيلَ	نقطة أسفل الألف تدل على الكسرة، ونقطة أسفل الفبرة تدل على الكسرة، ونقطة فوق اللام تدل على الفتحة.
كفرت	كَفَرَت	نقطة فوق التاء تدل على الفتحة.
كلمة	طَآئِفَةٌ	نقطة أسفل الفبرة تدل على الكسرة، ونقطتان أمام التاء المربوطة تدلان على تنوين الضم.
قوم	قَوْمٍ	نقطة فوق الميم تدل على الفتحة، ونقطة أسفل الواو تدل على الكسرة.
بسم	بِسْمِ	نقطة أسفل الباء تدل على الكسرة، ونقطة أسفل الميم تدل على الكسرة.
الله	ٱللَّهِ	نقطة أسفل الهاء تدل على الكسرة.
الرحمن	ٱلرَّحْمَٰنِ	نقطة أسفل النون[24] تدل على الكسرة.
يستبع	يَسْتَبِعْ	نقطة فوق السين تدل على الفتحة.
رسولا	رَسُولًا	نقطتان أمام الألف[25] تدلان على تنوين الفتح.
منكم	مِنكُمْ	نقطتان أسفل اللام تدلان على تنوين الكسر.
من	مِنْ	نقطتان أسفل النون تدلان على تنوين الكسر.

الشكل (١)

أُنموذج من المصاحف المنسوبة الى الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) (سورة الصف, الآية ١٤), (سورة الجمعة, الآية ١-٥)

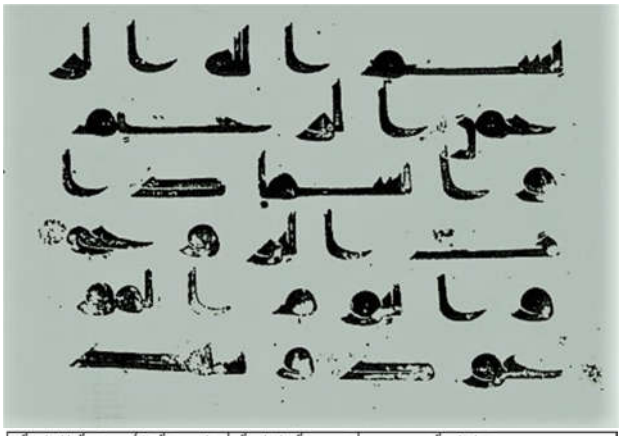

صورة الكلمة	ترجمة الكلمة	الحركة الأعرابية للكلمة
	السماء	تظهر النقطة اسفل الألف تدل على الكسرة
	البروج	تظهر النقطة اسفل الجيم تدل على الكسرة
	اليوم	تظهر النقطة أسفل الميم تدل على الكسرة
	الموعود	تظهر النقطة أسفل الدال تدل على الكسرة

الشكل (٢)

صفحة من مصحف منسوب الى الخليفة علي (رضي الله عنه) (سورة البروج الآيتان ١-٢)

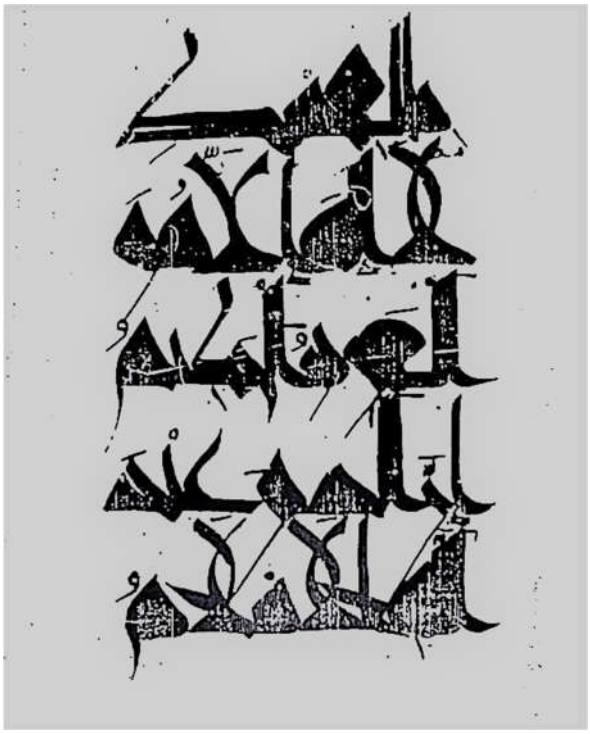

قراءة النص:

بالقِسْطِ

لا اِلهَ إلّا هُوَ

العزيزُ الحكيمُ

إنّ الدّينَ عندَ

اللهِ الإسْلامُ

الشكل (٣)

ورقة من مصحف احمد الوراق مؤرخ سنة (٤١٠هـ) على طريقة الخليل (سورة آل عمران الآية ١٨)

ترجمة النص:

(الله غفر لا ليه

بن عبيدة كاتب

عمري كتبه عنه من

يقرؤه)

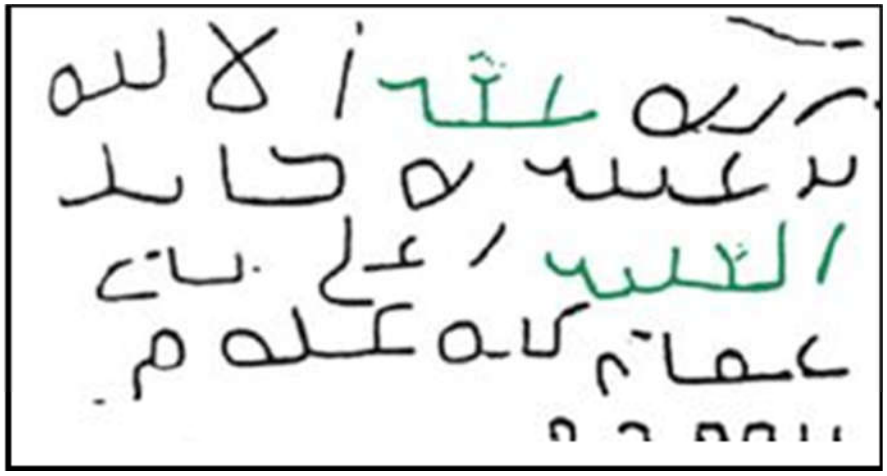

نقش أم جمال الثاني (الشكل ٤)

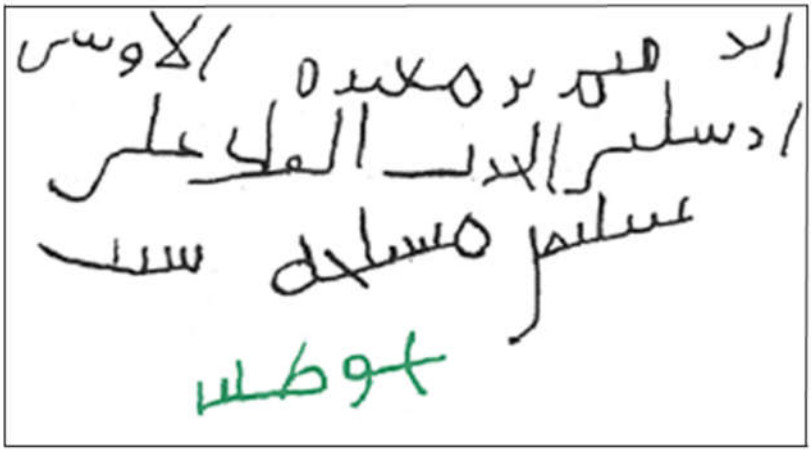

ترجمة النص :

(إبراهيم بن مغيرة الأوسي

أرسلني الحرث الملك على

سليمن مسلحه سنت

٤٢٣)

أسيس

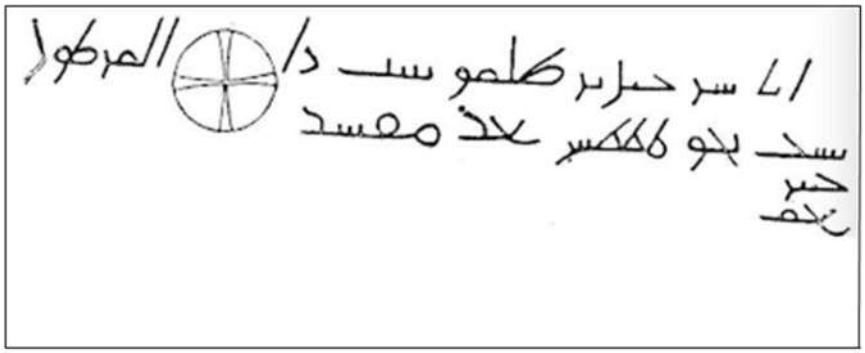

ترجمة النص :

(أنا شرحيل بن ظلمو بنيت ذا المرطول

سنت ٤٦٣ بعد مفسد

بعم)

حران (الشكل ٥)

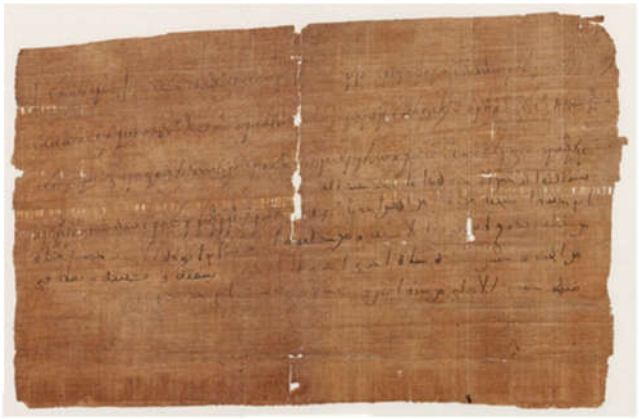

قراءة النص :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أخذ عبد الله

ابن جبر واصحبه من الجزر من أهنس أخذنا

من خليفة تذرق ابن أبو قير الأصغر ومن خليفة اصطفن ابن أبو قيرالأكبر خمسين شاة

من الجزر وخمس عشرة شاة أخرى اجزرها اصحب سفنة وكتبه وثقلاه في

شهر جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وكتب ابن حديده

الشكل (٦)

بردية أهناسيا (٢٢هـ-٦٤٢م)

ترجمة نص سد معاوية:

(هذا السد لعبدالله معوية

أمير المؤمنين بنيه عبدالله بن صخر

باذن الله سنت ثمن وخمسين ا

للهم اغفر لعبدالله معوية ا

مير المؤمنين وثبته وانصره ومتع ا

مير المؤمنين به كتب عمرو بن جناب)

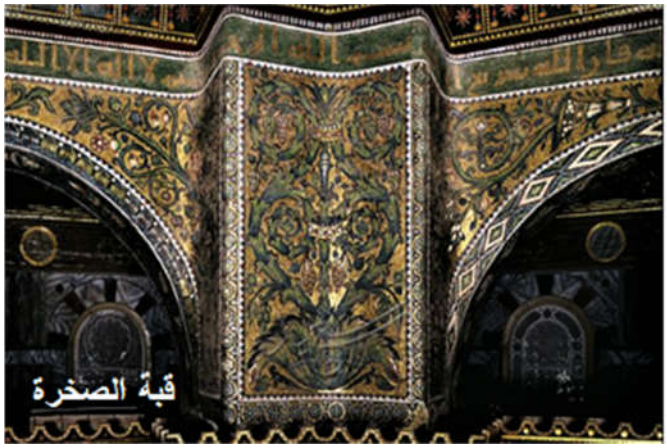

نقش قبة الصخرة :

(له مت في السموت وما في الأرض

ابتنى هذه القبة عبدالله الامام

المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنين وسبعين تقبل الله منه)

الشكل (٧)

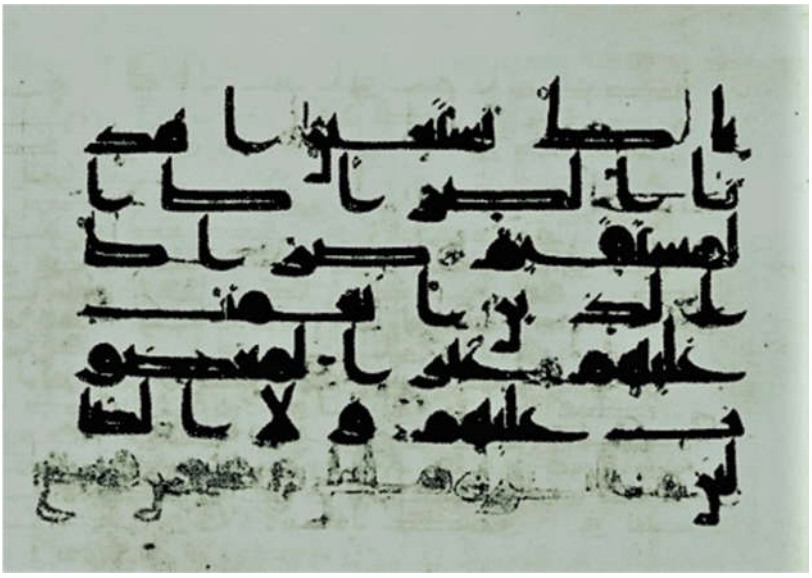

قراءة النص :

إيّاك نَستعينُ اِهدِنَا
الصّراطَ المُسْتَقيمَ صِراطَ
الذِينَ أنعمْتَ عَلَيهِم غَيْرِ
ٱلمَغْضُوبِ عَليهِم وَلا
الضّالينَ .

الشكل (٨)

ورقة من مصحف منسوب الى الامام علي (ﷺ) لسورة محفوظة في متحف طوب قبو باستامبول, يظهر فيه الاعجام بخطوط قصيرة مائلة

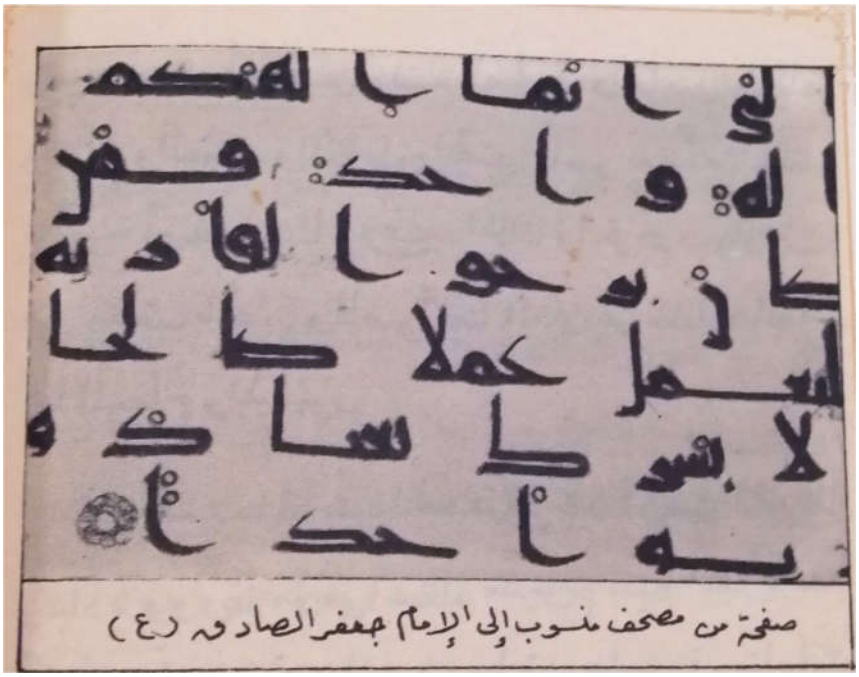

الشكل (٩)

(سورة الكهف, الآية ١١٠)

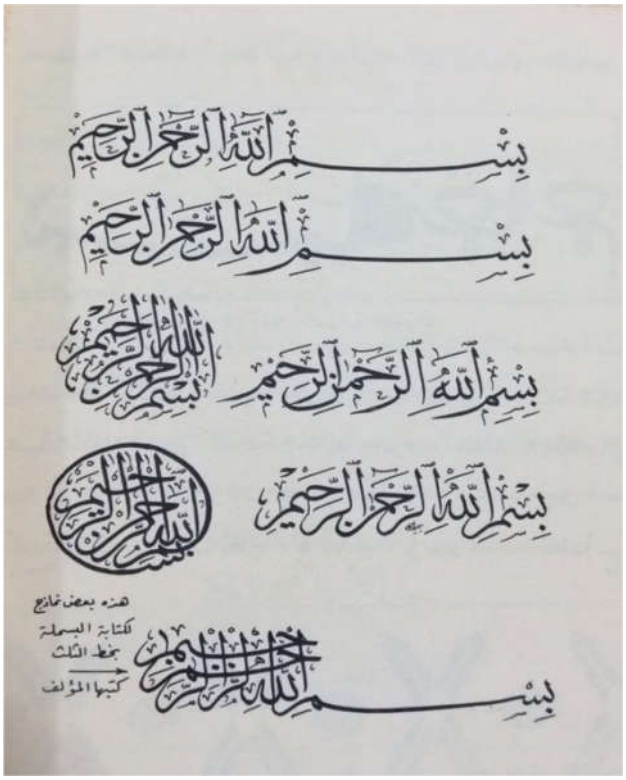

الشكل (١٠)

الهوامش

١. هارون, عبد السلام : نوادر مخطوطات, بيروت, دار الجيل, ج٢, ط١, (١٤١١هـ – ١٩٩١م), ص٩٧ .
٢. الخطاط, يحيى سلوم العباسي: الخط العربي تاريخه وأنواعه مزين باللوحات الخطية والصور, مكتبة النهضة, بغداد, ١٩٨٤م, ص٣٦ .
٣. ضمدة, ابراهيم: الخط العربي جذوره وتطوره, الاردن, مكتبة المنار, ط٣, (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م), ص٤١–٤٤.
٤. الجبوري, يحيى وهيب: الخط والكتابة في الحضارة العربية, بيروت, ١٩٩٤م, ص١٠١ , ينظر الشكل (١).
٥. الأصفهاني, حمزة بن الحسن: التنبيه عن حدوث التصحيف, تحيقي: محمد حسن آآ ياسين, بغداد, مكتبة النهضة, م١٩٦٧, ص٧٣ .
٦. هو ظالم بن عمر بن سفيان الدؤلي الكناني من سادات التابعين وأعيانهم وهو عالم نحوي وضع علم النحو في اللغة العربية من مواليد اليمن . سالم, راشد محمد: بحوث في العربية, الأمارات العربية المتحدة, ٢٠١٦م, ص٩٨ .
٧. موسوعة المعارف الكبرى: تاريخ وحضارات, م١٢, ص٥٨ .
٨. هم قبيلة من أسد ربيعة من عدنان سكنوا البحرين .
٩. الخطاط: المصدر السابق, ص٣٦ , ينظر الشكل (٢).

١٠.محمد, وليد سيد حسنين, فن الخط العربي المدرسة العثمانية, مصر, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ٢٠١٥,ص٢٠.

١١.الجبوري: المصدر السابق, ص١٠٤ .

١٢. ذنون, يوسف: الكتابة وفن الخط العربي النشأة والتطور. لبنان – ٢٠١٢م, ص١٥٠–١٥١ ؛ محمد: المصدر السابق ص٣٩ , ينظر الشكل (٣)؛ هارون, المصدر السابق, ص٩٧.

١٣.رضا, أحمد: رسالة الخط العربي نشأته وتطوره والمذاهب فيه, بيروت, ١٩٨٦م, ص١٣٤ .

١٤.محمد, عبد العزيز عبدالله: تطور الإعجام الى نهاية القرن الخامس الهجري, رسالة ماجستير, جامعة الموصل, ٢٠٠٣م, ص٣١ .

١٥.الجبوري: المصدر السابق, ص١٠٥ .

١٦.ناصر الدين, مهدي محمد: ديوان طرفة بن العبد, ط٣, بيروت, ٢٠٠٢م, ص٧١ .

١٧.ينظر الشكل (٤) . نقلاً عن بهنسي, عفيف: جمالية الفن العربي, الكويت, عالم المعرفة, ١٩٧٩, ص٢٦٢.

١٨.ينظر الشكل (٥) . نقلاً عن الجبوري, المصدر نفسه, ص٣٨ .

١٩.حمودة, محمود عباس: دراسات في علم الكتاب العربية, مصر, ٢٠٠٠م, ص٣٤ .

٢٠.سعيد, شاكر حسن: الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي, بغداد, المكتبة الوطنية, ١٩٨٨م, ص٧٨.

٢١.ضمدة. ابراهيم: الخط العربي جذوره وتطوره, الأردن, مكتبة المنار, ط٢, ١٩٨٧م, ص٦٠–٦٦ .

٢٢. الرومي, مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون, بيروت, دار الكتب العلمية, (١٤١٣هـ – ١٩٩٢م), ج١, ص٧١٢ .

٢٣. الزيلعي, عبد الله بن يوسف ابو محمد الحنفي (ت ٧٢٦هـ): نصب الراية لأحاديث الهداية, تحقيق: محمد يوسف البنوري, ١٣٥٧هـ, مصر, دار الحديث, ج٤, ص٢٦٩ .

٢٤. العبادلة, حسن عبد الجليل: ابو الأسود الدؤلي وجهوده في نقط المصحف, دراسات علوم الشريعة والقانون, المجلد ٣٤, ع١, (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م), ص١٣٧ .

٢٥. القلقشندي, احمد بن علي (٨٢١هـ), صبح الأعشى في صناعة الأنشى, تحقيق: يوسف علي طويل, دمشق, دار الفكر, ط١, ج٣, ١٩٨٧م ص١٤٩–١٥٠ .

٢٦.محمد: المصدر السابق, ص٧٦ ؛ الجبوري, المصدر السابق, ص١٠٦, ينظر الشكل (٦).

٢٧.عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم صحابي جليل وابن عم الرسول محمد (ﷺ) حبر الأمة وفقيهها وترجمان القرآن ؛ محمد: المصدر السابق, ص٧٦ .

٢٨.ينظر الشكل (٧) . نقلاً عن الجبوري, المصدر السابق, ص٨٥–٨٧.

٢٩.صالح, عبد العزيز حميد و ناهض عبد الراق دفتر: الخط العربي, بغداد, امكتبة الوطنية, ١٩٩٠م, ص٧٧.

٣٠.رضا: المصدر السابق, ص١٣٦ .

٣١.هو أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني البصري من قبيلة كنانة, اخذ القراءة عن أبي أسود الدؤلي وولي قضاء خرسان لقتيبة بن مسلم وكان فصيحاً وعالماً وتوفي سنة تسعة وعشرين ومائة . السيرافي, القاضي

أبي سعيد الحسن بن عبد الله (٢٨٤ ـ ٣٦٨هـ): أخبار النحويين البصريين, تحقيق: طه محمد الزيني و محمد عبد المنعم خفاجي, مصر, مطبعة مصطفى الباب الحلبي, ط١, (١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م), ص١٧ .

٣٢.نصر بن عاصم الليثي النحوي كان فقيه عالماً بالعربية من فقهاء التابعين وكان يسند إلى أبي أسود الدؤلي في القرآن والنحو وله كتاب بالعربية وقيل أخذ النحو عن يحيى بن يعمر العدواني, توفي بالبصرة سنة ٨٩هـ. العبادلة: المصدر السابق, ص١٤٦ .

٣٣.الداني, ابو عمرو عثمان بن سعيد: المحكم في نقط المصاحف, تحقيق: عزة حسن, دمشق, دار الفكر, (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م), ط٢, ص٣١ ؛ محمد: المصدر السابق, ص٣٧ .

٣٤.ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي (٢٥٨–٣٤٧هـ) كان عالما نحوياً راوياً للأحاديث؛ يتبع المدرسة البصرية في النحو واللغة قدم البصرة صغيراً وكان أبوه من كبار المحدثين وأعيانهم . ابن خلكان, شمس الدين أبو العباس احمد ابن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق: احسان عباس, بيروت, دار الثقافة, ١٩٦٨م, ج١, ص٤٤ .

٣٥.الخطاط: المصدر السابق, ص٣٥؛ ضمدة, المصدر السابق, ص٦٨.

٣٦.الجبوري: المصدر السابق, ص١٠٨, ينظر الشكل (٨) .

٣٧.محمد: المصدر السابق, ص١٦٠–١٦١ .

٣٨.محمد, حجاج ابراهيم: الأحبار والألوان المصرية عبر العصور وحتى الفتح العربي, مصر, الهيئة المصرية العامة, ٢٠١٥م, ص٦٨ .

٣٩.العسيلي, عبد السلام محمد ابراهيم: تطبيقات التحقيق العلمي على أحبار المخطوطات, عالم المخطوطات والنوادر, مجلد ١٩, ع١, الرياض, دار ثقيف, (١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م), ص٦٦ .

٤٠.محمد: الأحبار والألوان المصرية, ص١٢١–١٢٥ .

٤١.حشرة الدودة القرمزية, وهي أنثى حشرة (الكوكس) تحتوي على مادة حمضية ذات لون أحمر .

٤٢.عبد الواحد, أنور: معجم اصطلاحات النسيجية, المانيا, ١٩٧٥م, ص٧٣ .

٤٣.العسيلي: المصدر السابق, ص٦٩ .

٤٤.نظير, وليم: الثروة النباتية عند قدماء المصريين, مصر, الهيئة العامة للتأليف والنشر, ١٩٧٠م, ص٧٧ .

٤٥. ينظر الشكل (٩) . نقلاً عن الخطاط, المصدر السابق, ص٦٠ .

٤٦. ينظر الشكل (١٠) . نقلاً عن الخطاط, المصدر نفسه, ص٨٤ .